فالرحم الخاصة تكاد تربط بين معظم أفراد الأمة الإسلامية.

فإذا وصل كل ذي رحم رحمه الخاصة. عم التواصل. وانقطع التدابر. وبذلك يعم الخير جميع أفراد المجتمع الإسلامي.

ويتحقق قول الله تعالي في هذه الأمة: ﴿ **وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** ﴾ صدق الله العظم.

والله أعلم.

حقوق الجوار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وعلي آله وصحبه ومن ولاه وبعد.

﴿ **واعبدو الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربي واليتامي والمساكين والجار ذي القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا** ﴾ (النساء:٣٦)

أجمع العلماء علي أن هذه الآية من المحكم المتفق عليه وليس منها شيء منسوخ وهي أصل في خلوص الأعمال لله تعالي وتصفيتها من شوائب الرياء وغيره وفي هذه الآية أمر بالإحسان للوالدين ولذي القربي واليتامي والمساكين والجار ذي القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب . وابن السبيل وما ملكت أيماننا من الأرقاء.

وفي ختامها: تقبيح للاختيال والفخر من المحسن كما أن في الآية التي تليها تقبيحا للبخل والتبخيل في قوله تعالي: ﴿ **الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل** ﴾ .

ففي هذه الآية والتي تليها حض علي الإحسان لمن سبق ذكرهم. وتقبيح للاختيال والفخر عليهم من المحسن . كما أن في الآية التي تليها تقبيحا للبخل والتبخيل وفي ذلك مزيد تأكيد للإحسان لهذه الطوائف.

وهذه الآية المحكمة فيها إجمال تكفلت السنة النبوية شارحة القرآن ومبينته بتفصيله وتلك هي مهمة السنة النبوية المطهرة. فهي شطر الرسالة الإسلامية قال ﷺ لقد أوتيت القرآن ومثله معه.

وموضع بحثنا في هذه الآية حقوق الجور. المشار إليها في الآية بقوله تعالي ﴿والجار ذي القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب﴾. وقد قال العلماء: « الجار ذي القربي » المسلم. « والجار الجنب » اليهودي والنصراني قال القرطبي في تفسيره: وعلي هذا فالوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلما كان أو كافرا. وهو الصحيح.

ويؤكد هذا الفهم للآية : ما رُوي عن النبي ﷺ من أنه قال: « الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فأما الجار الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة والجار الذي له حقان فهو الجار المسلم فله حق الإسلام وحق الجوار. والجار الذي له حق واحد هو الكافر له حق الجوار ».

والصاحب بالجنب: هو الرفيق في السفر. وقيل هو الزوجة. وقيل: هو الذي يصحبك ويلزمك رجاء نفعك قل القرطبي وكون الصاحب بالجنب هو الصاحب في السفر هو الأرجح غير أنه يمكن أن تتناول الآية الجميع.

هذا ويؤخذ من هذه الجملة التي تحث علي إكرام الجار الكثير من الأحكام من ذلك أنه يؤخذ منها أولا. بعد اتساعها لتشمل أهل الأديان الثلاثة كما تتسع للجيران من الأقارب وغيرهم.

يؤخذ منها أنها جاءت مطلقة غير مقيدة. وقد جاءت السنة فوضحت اتساعها وفصلته. بجانب ما تقدم.

قال ﷺ : لعائشة عند تفريق لحم الأضحية: « ابدئي بجارنا اليهودي » وروى أن شاة ذبحت في أهل عبد الله بن عمر فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي ـ ثلاث مرات ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتي ظننت أنه سيورثه »

(٢) تأكيد الوصية بالجار

« ما زال جبريل يوصيني بالجار حتي ظننت أنه سيورثه » ويؤكد ﷺ الوصية بالجار فيقول: « والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن. قيل: يا رسول الله ومَنْ؟.

قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه والبوائق: هي الشرور.

في هذا الحديث أكد ﷺ ترك إذاية الجار بقسمه ثلاث مرات علي أن من يؤذي جاره لا يؤمن الإيمان الكامل. وأذي الغير بغير حق محرم علي كل أحد. ولكنه في حق الجار أشد تحريما. ففي صحيحه عن النبي الله ﷺ: أنه سئل أي الذنب أعظم ؟

قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك. قيل: ثم أي؟. قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. قيل: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك فالزنا حرام مع كل امرأة. ومع امرأة الجار أشد حرمة.

(٣) نموذج نبوي لعقوبة من يؤذي جاره.

روي الحاكم بسنده عن أبي حذيفة قال: « جاء رجل إلي النبي ﷺ يشكو جاره فقال له ﷺ اطرح متاعك في الطريق فجعل الناس يمرون عليه فيلعنونه. فجاء إلي رسول الله ﷺ فقال: ما لقيت من الناس؟ فقال: وما لقيت منهم؟. قال: يلعنونني. قال: فقد لعنك الله قبل الناس قال يا رسول الله فإني لا أعود .

نري في هذه الحديث نموذجا نبويا لعلاج أذي الجار. إنه استنفار المسلمين للعن من يؤذي جاره. أي تحريك الرأي العام ضد من يؤذي جاره. وذلك بطرح متاع من يؤذيه جاره في الطريق. ليسأل المار عن السبب. ويصدر منه اللعن و اللعن هو الطرد من رحمة الله عز وجل.

ومن عجب أن رسول الله ﷺ نهي عن لعن غير الكافر الذي مات علي الكفر. فالإسلام يبيح فقط لعن الشياطين. ومن مات علي الكفر. دون الكافر الذي لم يمت لجواز أن يموت علي الإسلام. وكذلك نهي عن لعن البهائم. وأباح لعن من يؤذي جاره وفي ذلك إشارة إلي أن جريمة إيذاء الجار من أكبر الكبائر.

وقد صرح الحديث السابق بذلك. في قول السائل: أي الذنب أعظم؟ وفي الإجابة الثالثة: أن تزاني بحليلة جارك.

(٤) الجار الأقرب بابا له مزيد من الحقوق

روي البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله إن لي جارين فإلي أيهما أهدي؟ . قال: « إلي أقربهما منك بابا » وذلك لأنه الجار الذي يعرف مدخلك ومخرجك وطعامك وشرابك وتتطلع نفسه عند حاجته إلي ما في يدك.

(٥) حـد الجيـــرة

اختلف في تحديد حد الجيرة. فالإمام الأوزاعي يقول: أربعون دارا من كل ناحية و قاله ابن شهاب الزهري أيضا.

وروي أن رجلا جاء إلي النبي ﷺ فقال: إني نزلت محلة قوم. وإن أقربهم إليّ جوارا أشدُّهـم لي أذي. فبعث النبي ﷺ أبا بكر وعمـر وعليا يصيحـيون علي أبواب المسـاجد: ألا إن أربعين دارا جـار. ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائـقه » فـحدد الجيران الذين لهم حق على الإنسان بأربعين دارا من كل جهة من الجهات الأربع.

وحدد الإمـام علي الجيـران الذين لهم حقـوق بمن يسمع نداءك إذا نـاديت وقال بعضهم من سمع إقامة صلاتك فهو جار لك.

وقال بعضهم. من ساكن رجلا في مـحلة أو مدينة فهو جار. أي من ساكنه في مدينة صغيرة. أو حي في مدينة كبيرة فهو جار.

واستشهد ذلك البعض بقول الله عز وجل: « لئن لم ينته المنافقون » إلي قوله: «ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا » فجعل تعالي اجتماعهم في المدينة جواراً

(٦) من إكرام الجار الإهداء إليه

روي الإمام مسلم بسنده عن أبي ذر رضي الله عنه قـال: قال رسول الله ﷺ: « يا أبازر إذا طبخت مرقـة فأكثر ماءها وتعـاهد جيرانك » فحض ﷺ علي مـلاطفة الجار بالإهداء إليه. ولو بشيء قليل تطيبا لقلبه وتوددا له. كما حث الجار علي قبول ما يهدي إليه وإن قل شأنه.

قال ﷺ: « يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » متفق عليه والفرسن: عظم عليه قليل من اللحم.

وفي هذا حث علي الإهداء للجار بتقليل مـا يهدي إليه حتي تطيب نفس المسلم به ويقـول ﷺ «لو أهدي إلي كـراع لقـبلت. ولو دعـيت عليـه لأجـبت»رواه أحـمـد والترمـذي. والكراع: ما دون الركبـة إلي الساق من شاة أو بقـرة حثا للأمـة علي تبادل الهدايا. وإن قلت. لأن الهـدايا تذهب بغل النفوس. وفي الحث علـي الإهداء للجار من المرق واللحم القليل. لأن الجار قد يتأذي بقتار قدر جاره. أي بريح القدر إذا لم يأكل منها وربما تكون له درية فيشتد شوقهم لهذا الطعام

وحرص الإسلام علي تأكيد المودة بين الجيران لأن المرأ لا يستغني عن جاره في عسره ويسره. وهو أقرب الناس إلي نجدته إن ألم به مكروه.

(٧) ـ من إكرام الجار مساعدته بما لا يضرك

من ذلك أن تأذن له في الانتفاع بجدار بيتك حيث لا يضرك ذلك ولو مع دفع ما يجب دفعه عليه من مال مقابل ذلك.

قال ﷺ: « لا يمنع أحدكم جارة أن يغرز خشبة في جداره ».

(٨) ـ من كمال الإيمان عدم إيذاء الجار والإحسان إليه.

قال رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»و قال ﷺ :« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلي جاره»

(٩) ـ مجموع حقوق الجار

ورد حديث جمع النبي ﷺ فيه حقوق الجار. وهو حديث معاذ بن جبل قال: قلنا يا رسول الله: ما حق الجار؟.

قال: إن استقرضك أقرضته. وإن استعانك أعنته. وإن احتاج أعطيته وإن مرض عدته وإن مات تبعت جنازته وإن أصابه خير سرك وهنيته وإن أصابته مصيبة ساءتك وعزيته. ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها. ولا تستطل عليه بالبناء لتشرف عليه وتسد عليه الريح إلا بإذنه وإن اشتريت فاكهة فاهد له منها. وإلا فأدخلها سرا. لا يخرج ولدك بشيء منها يغيظون بها ولده. هل تفقهون ما أقول لكم: لن يؤذي حق الجار إلا القليل ممن رحم الله.

هذا حديث جامع. وهو حديث حسن.

خاتمة

من يتأمل حقوق الجوار في الإسلام واتساعها حتي تشمل جميع المسلمين في أنحاء الأرض. فكلهم متجاورون. وإن فرقت بينهم الجبال والبحار والأنهار وبلاد الكفار.

ولكل علي جاره حق الجوار. وهو التكافل في أكمل صورة. التكافل المادي والأدبي. والتعاون في جميع شئون الحياة

من يتأمل في ذلك. وكيف أوجب الإسلام علي المسلمين أن يدافعوا عن أوطانهم وأن علي أهل كل وطن الدفاع عن بلدهم. ويجب علي من يجاورهم من الأمم الإسلامية أن يمد يد العون لمن اعتدي عليه حتي يتم دفع العدو وإن لزم دخول الأمم الإسلامية كلها ميدان المعركة لدفع المعتدي.

من تأمل ذلك عرف أن الدين الإسلامي هو الدين الخاتم لصلاح الدنيا والدين وفيه قال رب العالمين: « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » والله أعلم.